







إذا أردت السلامة من غيرك
فاطلبها في سلامة غيرك منك

٢٤ ذو الحجة ١٤٤٦هـ = ٢٠ يونيو ٢٠٢٥م



الخطبة الأولىٰ: إذا أردت السلامة من غيرك فاطلبها في سلامة غيرك منك.

الهدف المراد توصيله: توعية الجمهور بضرورة احترام الحياة الخاصة وعدم التدخل في شؤون الآخرين.

الخطبة الثانية: إيجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي، وسبل مواجهة السلبيات.

***



إذا أردت السلامة من غيرك فاطلبها في سلامة غيرك منك

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فحديثنا اليوم عن خلق عظيم، وأدب رفيع، وهو احترام خصوصية الآخرين، فمن يريد السلامة من ألسنة الناس وأيديهم، فليبدأ بسلامة الناس من لسانه ويده، ومن يبحث عن الاحترام، فليُعطِه أولًا، ومن يطلب راحة البال، فليتجنبِ التدخل في أسرار الآخرين، وأحوالهم، وقراراتهم، وأسبابهم التي لا تعنيه.

قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]، هذا في الدخول، فكيف بمن يخترق البيوت بالفضول، ويقتحم الخصوصيات بالتجسس والكلام؟

ولكي يحقق المسلم هذا المبدأ الذي رسخه الإسلام، عليه أن يراعي عدة أمور منها:

لا تتكلم فيما لا يعنيك

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ». [رواه الترمذي].

هذا الحديث قاعدة ذهبية في الأخلاق، ومِفْتاحٌ للسعادة النفسية والاجتماعية، وهو دعوةٌ للسكينة، والبعد عن التطفل، والاشتغال بما ينفع.

والمعنىٰ: أن من علامات إسلامك الحقيقي، أنك لا تتدخل فيما لا يخصك، ولا تتكلم إلا بما يعود عليك أو علىٰ الناس بالنفع، وأن كثرة التدخل في شؤون الناس تُورث العداوة، وكثرة الأسئلة تُورث الضيق والحرج، والسكوت عما لا يعنينا يُورث الهيبة.

فقبل أن تتكلم، سل نفسك: هل هذا الكلام يفيدني؟ هل هذا الشأن يعنيني فعلاً؟ هل صاحب الأمر راضٍ بسؤالي أو تدخلي؟

اجتناب الظن السيء

قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

قال الإمام الطاهر ابن عاشور: «في قوله تعالىٰ: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ تأديبٌ عظيمٌ يُبطل ما كان فاشيًا في الجاهلية من الظنون السيئة والتهم الباطلة، وأن الظنون السيئة تنشأ عنها الغَيْرة المفرطةُ، والمكائد، والاغتيالات، والطعن في الأنساب».[التحرير والتنوير]

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ السُّدِّيِّ أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ مَعَ رَجُلَيْنِ فِي سَفَرٍ يَخْدُمُهُمَا وَيَنَالُ مِنْ طَعَامِهِمَا وَأَنَّ سَلْمَانَ نَامَ يَوْمًا فَطَلَبَهُ صَاحِبَاهُ فَلَمْ يَجِدَاهُ فَضَرَبَا الْخِبَاءَ وَقَالَا: مَا يُرِيدُ سَلْمَانُ شَيْئًا غَيْرَ هَذَا؛ أَنْ يَجِيءَ إِلَىٰ طَعَامٍ مَعْدُودٍ وَخِبَاءٍ مَضْرُوبٍ، فَلَمَّا جَاءَ سَلْمَانُ أَرْسَلَاهُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطْلُبُ لَهُمَا إِدَامًا، فَانْطَلَقَ فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَعَثَنِي أَصْحَابِي لِتُؤْدِمَهُمْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ، قَالَ: «مَا يَصْنَعُ أَصْحَابُكَ بِالْأُدْمِ، قَدِ ائْتَدَمُوا»، فَرَجَعَ سَلْمَانُ فَخَبَّرَهُمَا، فَانْطَلَقَا فَأَتَيَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَا: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَصَبْنَا طَعَامًا مُنْذُ نَزَلْنَا، قَالَ: «إِنَّكُمَا قَدِ ائْتَدَمْتُمَا بِسَلْمَانَ بِقَوْلِكُمَا»، فَنَزَلَتْ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

بل دعا الإسلام إلىٰ حسن الظن بالآخرين عند سماع ما يقدح فيهم، قال تعالىٰ: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢].

المسلم من سلم الناس من لسانه ويده

قال الله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

قد يكون الإيذاءُ الصادر منك في حق الناس حسيًّا كالظلم أو شهادة الزور، أو أكل أموالهم بالباطل،

وقد يكون معنويًّا كالتنمر والاستهزاء، وتقليل الاحترام، وكل من النوعين حرام شرعا.

قال العلامة عبد الرحمن الأخضري المالكي في مختصر العبادات: «ولا يحل لمسلم أن ينظر إلىٰ مسلم بنظرة تؤذيه» فمجرد النظرة المؤذية حرام شرعا.

قال الفُضيل بن عياض: «لا يحل لك أن تؤذي كلبًا أو خنزيرًا بغير حق، فكيف بإيذاء المؤمنين والمؤمنات». [تفسير الزمخشري].

قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**المُسلمُ من سَلِمَ المسلمونَ من لسانِه ويدِه**» [متفق عليه].

وعن عَبْد اللهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَىٰ الله عَنْهُ**». [رواه أحمد]

قال العلامة الدكتور موسىٰ شاهين لاشين: «خير المسلمين هو الذي يمسك لسانه عن طعن الناس، ويحفظ ما بين فكَّيه عن الإساءة للمسلمين بالقول أو بالإشارة، وهو الذي يمسك يده وجميع جوارحه، ويحبس شرورها وأذاها، فلا يمد يده لحق الغير، ولا تمشي رجله للإضرار بأحد، ولا يتحرك فكره وقلبه للإيقاع أو الظلم أو الإيلام.

المسلم الكامل هو الذي يسلم الناس من شروره وأذاه، والمؤمن الكامل هو الذي يأمنه الناس علىٰ دمائهم وأموالهم وأعراضهم». [فتح المنعم شرح صحيح مسلم].

وعن أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النَّبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا أَصْبح ابْنُ آدَمَ، فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ، تَقُولُ: اتَّقِ الله فينَا، فَإنَّما نحنُ بِكَ؛ فَإِنِ اسْتَقَمْتَ استقَمْنا، وإِنِ اعْوججت اعْوَججْنَا**» [رواه الترمذي].

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟**» **قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَىٰ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»**. [رواه الترمذي].

وقال سيدنا عبدُ الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحْوَجُ إِلَىٰ طُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ مَعَ صِغرِ حَجْمِهِ، لِكِبَرِ جُرْمِهِ وَكَثْرَةِ جِنَايَتِهِ وَصُعُوبَةِ حِفْظِهِ» لذا كان يقول: «يا لسان قل خيرًا تنعم، واسكت عن شرٍ تسلم، قبل أن تندم».

وقال سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من لانت كلمته، وجبت محبته».

قال المُزَني: سمعني الشافعي يومًا وأنا أقول: «فلان كذاب، فقال: يا إبراهيم، اُكْسُ ألفاظك أحسنها! لا تقل: فلان كذاب، ولكن قل: حديثه ليس بشيء».

وقد مرّ يهودي - يجر وراءه كلبًا - بإبراهيمَ بنِ أدهم فأراد أن يَستفِزَّه فقال له: يا إبراهيم أَلِحْيتك أطهر من ذَنَب هذا الكلب أم ذنَبُه أطهر منها؟ فرد عليه إبراهيم بهدوء المؤمن وأدبه وقوة حجته: إن كانت لِحْيتي في الجنة فهي أطهرُ من ذَنَب كلبك، وإن كانت في النار لَذَنب كلبك أطهرُ منها، فما كان من اليهودي إلا أن قال: دينٌ يأمر بهذه الأخلاق حريّ بي أن أتّبعه، ونطق الشهادتين.

وقال يحيىٰ بن معاذ الرازي: «ليكن حظُّ المؤمن منك ثلاثة: إنْ لم تنفعْه فلا تضرَّه، وإنْ لم تُفرحْه فلا تَغُمَّه، وإنْ لم تمدحْه فلا تَذُمَّه» [الرسالة القشيرية].

وكتب رجل إلىٰ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنِ اكتب إليَّ بالعلم كله، فكتب إليه: «إِنَّ العِلمَ كَثِيْرٌ، وَلَكِنْ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلقَىٰ اللهَ خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ النَّاسِ، خَمِيْصَ البَطنِ مِنْ أَمْوَالِهِم، كَافَّ اللِّسَانِ عَنْ أَعْرَاضِهِم، لَازِمًا لِأَمرِ جَمَاعَتِهِم، فَافعَلْ» [كنز العمال].

إن أذىٰ الناس ديون تؤدىٰ لا محالة؛ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدَّوَاوِينُ عِنْدَ اللهِ ثَلَاثَةٌ: دِيوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللهُ ...، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا: فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ**» [مسند أحمد].

احترام خصوصية الآخرين

قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ

﴿الْعِشَـاءِ ثَلَاثُ عَـوْرَاتٍ لَكُـمْ﴾ [النور: ٥٨].

إن احترام خصوصية الآخرين واجب ديني حث عليه القرآن الكريم، وأرشد إليه النبي الكريم ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، والتجسس هو البحث بوسيلة خفية عن المتجسس عليه، ووجه النهي عنه أنه ضرب من الكيد والتطلع علىٰ العورات.

قال ابن قدامة: «واعلم: أن من ثمرات سوء الظن التجسسَ، فإن القلب لا يقنع بالظن، بل يطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس، وذلك منهي عنه، لأنه يوصل إلىٰ هتك ستر المسلم، ولو لم ينكشف لك، كان قلبك أسلم للمسلم». [مختَصر منهاج القَاصدِين].

إن هذا السلوك باب للفساد والإفساد، فعن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الناسِ؛ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ» [رواه أبو داود وابن حبان].

روي أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يَعُس بالمدينة مِنَ اللَّيْلِ، فَسَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ فِي بَيْتٍ يتغنىٰ، فتسوَّر عليه فوجد عِنْدَهُ امْرَأَةً، وَعِنْدَهُ خَمْرٌ، فَقَالَ يَا عَدُوَّ اللهِ أَظَنَنْتَ أَنَّ اللهَ يَسْتُرُكَ، وَأَنْتَ عَلَىٰ معصيته، فقال: وأنت يا أمير المؤمنين فلا تعجل، فإن كنتُ قد عَصَيْتُ اللهَ وَاحِدَةً، فَقَدْ عَصَيْتَ اللهَ فِيَّ ثلاثًا قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، وَقَدْ تَجَسَّسْتَ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩] وَقَدْ تَسَوَّرْتَ عَلَيَّ، وَقَدْ قَالَ اللهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]، وَقَدْ دَخَلْتَ بَيْتِي بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلَا سلام، فقال عمر: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ خَيْرٍ إِنْ عَفَوْتُ عَنْكَ، قال: نعم والله يا أمير المؤمنين لَئِنْ عَفَوْتَ عَنِّي لَا أَعُودُ إِلَىٰ مِثْلِهَا أبداً، فعفا عنه، وخرج وتركه». [إحياء علوم الدين].

جزاء عدم احترام الخصوصيات

إن تتبع حياة الآخرين بهدف نشر مثالبهم، والعزم علىٰ ارتكاب القبيح، منكر يعاقب عليه فاعله؛ لأنه يشيع الفوضىٰ في المجتمعات، ويعلن المنكرات؛ وقد علق الله الوعيد الشديد في الدارين علىٰ محبة انتشار الفاحشة في الذين آمنوا، فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

وقد توعده الله بأن يفضحه ويكشف ستره هو، ولو كان في جوف بيته، كما جاء في حديث رسول الله ﷺ: **«يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ: لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»** [رواه أحمد وأبو داود وابن حبّان].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«لَوْ أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَخَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ، فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ»** [رواه مسلم].

وعَنْه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ»** [رواه أبو داود].

وعَنِ سَهْل بْن سَعْدٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ فِي جُحْرٍ فِي بَابِ النبي ﷺ، وَمَعَ النبي ﷺ مِدْرًى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَآهُ ﷺ قَالَ: **«لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُنِي لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ»**، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّمَا جُعِلَ الْإِذْنُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ»** [رواه مسلم].

فالمسلم كما يؤجرُ على فعلِ الطاعاتِ، كذلك يؤجرٌ على كفِّ الأذى، قال أبو ذر رضي الله عنه: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْت إنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: **«تَكُفُّ شَرَّكَ عَنْ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْك عَلَى نَفْسِك»** [متفق عليه].

فقد حذَّرَ النبيُّ ﷺ من أذيةِ الغير أشدَّ التحذيرِ، فعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْكَعْبِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ»**، قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **«الْجَارُ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا بَوَائِقُهُ؟ قَالَ: **«شَرُّهُ»** [رواه البخاري].

فعن عبدالله بن مَسعودٍ رضي الله عنه، قالَ: كُنَّا معَ رسولِ اللهِ في سفرٍ؛ فانطلقَ لحاجتِهِ، فرأينا حُمَّرةً معَها فرخانِ، فأخذنَا فَرخيها، فجاءتِ الحُمَّرةُ فجعلتْ تَفرِشُ، فجاءَ النَّبيُّ ﷺ فقالَ: **«من فجعَ هذِهِ بولدِها؟، ردُّوا ولدَها إليها»**. ورأى قريةَ نملٍ قد حرَّقناها فقالَ: **«مَنْ حرَّقَ هذِهِ؟»** قُلنَا: نحنُ، قالَ: **«إنَّهُ لا ينبَغي أن يعذِّبَ بالنَّارِ إلَّا ربُّ النَّارِ»** [رواه أبو داود والحاكم وصححه].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ**

يُؤْذِي الْمُؤْمِنَ، وَاللهُ يَكْرَهُ أَذَىٰ الْمُؤْمِنِ» [رواه الترمذي].

كف الأذى عن الناس طريقٌ إلى الجنة

فكما أن إيذاء الناس طريقٌ إلىٰ النار، فإن كف الأذىٰ عن الناس طريقٌ إلىٰ الجنة؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، «إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا»، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، «فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا»، قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ» [رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَىٰ ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ» [رواه مسلم].

وكان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يأخذ بلسانه ويقول: «ويحك قل خيرا تغنم، واسكت عن سوء تسلم، وإلا فاعلم أنك ستندم».

وقد جاءَ أعرابيٌّ إلىٰ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «دُلَّني علىٰ عَملٍ يُدخلُني الجَنَّةَ»، قَالَ: «أَطْعِمِ الجائعَ، وَاسْقِ الظمآنَ، وأْمُر بالمعروفِ، وَانْهَ عن المنكرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ فَكُفَّ لِسَانَكَ إلاَّ مِنْ خَيْرٍ» [رواه ابنُ أبي الدنيا بإسنادٍ جيّد].

وَقَالَ عَمَّارٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ».

قال ابن رجب: «تَضَمَّنَتْ النُّصُوص كُلُّهَا أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَحِلُّ إِيصَالُ الْأَذَىٰ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وَإِنَّمَا جَعَلَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةً لِيَتَعَاطَفُوا وَيَتَرَاحَمُوا» [جامع العلوم والحكم].

إجراءات عملية لاحترام الحياة الخاصة

وتجنّب التدخل في شؤون الآخرين

* لا تسأل الناس عن خصوصيات لا تعنيك؛ فلا تسأل: «كم راتبك؟» / «لماذا لم تتزوج بعد؟»/ «متىٰ تنجبون؟»/ «لماذا لم تشترِ بيتًا؟» فالأسئلة الشخصية تدخل في دائرة الفضول وليس النصيحة.

* امسح من هاتفك عادات التطفل، فلا تتصفح هواتف الآخرين ولو أعاروك إياها، ولا تلتقط صورًا للناس دون إذنهم، ولا تراقب «آخر ظهور» أو تقرأ الرسائل الخاصة لغيرك.

* لا تعلق علىٰ ما لا يعنيك، فإذا سمعت شخصًا يشتكي أو يمر بمشكلة ولم يطلب رأيك، فاسكت، وإن أردت الخير له، فادعُ له، أو قدم النصيحة بلُطف وبخصوصية.

* لا تتبع عورات الناس؛ فلا تبحث عن أسرارهم، ولا تُظهر فرحًا بزلاتهم، واستر كما تحب أن يُستر عليك.

* اضبط لسانك ومواقعك؛ فلا تَنقُلْ أخبار الناس في المجالس، ولا تُشارك صورًا أو تسجيلات صوتية من حياتهم الخاصة، ولا تكتب تعليقات جارحة أو ملاحظات فيها سخرية أو تجسس.

* ربِّ أبناءك علىٰ أدب الخصوصية، وعلّمهم ألا يقتحموا غرف الآخرين دون استئذان، وعوِّدهم علىٰ احترام أسرار الأسرة وأحاديث الكبار.

* تذكّر أنك كما تدين تُدان؛ فما تفعله بالناس، سيعود إليك، ومن يَفضح الناس يُفضح، ومن يتجسس يُتجسّس عليه، واحفظ حُرمة الناس في غيابهم، يحفظ الله حُرمتك في غيابك.

* ولا يسأل الأب ابنه المتزوج لماذا تأخرت عن الانجاب بصورة تعبر عن التدخل الشديد والإلحاح الضاغط علىٰ الأعصاب والمؤذي، بخلاف اطمئنان الأب علىٰ ابنه في تأخر إنجابه وتفقده لحاله برفق ولطف مما يدل علىٰ الاهتمام والعناية.

* لا تتدخل في قرارات زملائك، لا تُراقب الناس كيف ينفقون، أو لماذا اشتروا كذا، أو لبسوا كذا.




الخطبة الثانية

إيجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي

الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا رسول الله وأله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فقد غدا العالم اليوم قريةً صغيرة بفضل التقدم التكنولوجي الهائل، ومن إيجابيات هذا التطور التكنولوجي، ووسائل التواصل الاجتماعي خصوصا:

* توسيع دائرة المعارف والعلاقات الاجتماعية عبر المسافات البعيدة.

* سرعة الوصول إلىٰ المعلومة.

* التعبير عن الرأي.

* المشاركة الاجتماعية الهادفة.

* التعليم والتعلم والتطوير الذاتي.

وعلىٰ الرغم من أهمية وسائل التواصل الاجتماعي وإيجابياتها الكثيرة؛ فإن لها سلبيات في منتهىٰ الخطورة.

إنّ من أخطر ما جلبته السوشيال ميديا من سلبيات ما يلي:

* ضياع الأوقات فيما لا ينفع.

* الغيبة والنميمة الإلكترونية؛ فالتعليقات السلبية علىٰ صور الناس، أو فضح أخطائهم، أو إعادة نشر فضائحهم: غيبة ونميمة.

* نشر الفواحش والمجاهرة بالمعاصي؛ فبعض المستخدمين ينشرون ما يغضب الله تعالىٰ، وهذا من المجاهرة التي قال عنها ﷺ: «**كل أمتي معافىٰ إلا المجاهرين ...**» [رواه البخاري].

* التجسس وتتبع العورات؛ مثل تصفّح الصور الخاصة للناس، والدخول لحساباتهم والتلصص عليهم.

* تفكك العلاقات الأسرية؛ حيث يجلس الأب والأم والأبناء علىٰ مائدة واحدة، لكن كلٌّ منهم غارق في هاتفه، فلا حوار، لا تواصل، لا مودة.

* نقل الإشاعات وتفكك المجتمع؛ فبنقرة واحدة يُنشر خبر كاذب، فتقوم فتنة، أو يتهم بريء، أو تُفزع الناس دون داعٍ.

* العَلاقات الوهمية؛ حيثُ العَلاقاتُ القائمةُ علىٰ الإعجابات والتعليقات، لكنها بلا وفاءٍ ولا عمقٍ، وتنتهي لأتفه الأسباب.

* القلق والاكتئاب بسبب المقارنات؛ فحين يرىٰ الشاب صور الأثرياء، والسفر، والزينة، فيحزن علىٰ حاله، ويظن أنه فاشل، مع أن ما يراه ربما يكون «واجهة مزيفة».

* حب الظهور وطلب الشهرة؛ حيث إن بعض الناس لا يعيش لنفسه، بل لأجل ما يرضي المتابعين، يفرح بعدد الإعجابات أكثر من فرحه بأي شيء آخر.

* العزلة والانفصال عن الواقع؛ فرغم أنه ربما يظن المرء أنه محاط بالناس، لكنه يشعر بالوحدة، لأن تواصله مجرد «شاشة» لا روح فيها.

* تصدُّر رؤوسٍ جهال للفتوىٰ، والتخوض في الأمور العلمية ممن ليسوا أهلاً للتخصص، ودون فهم لآليات النص، ومعرفة إسقاطه علىٰ الواقع المعيش، والإحاطة بـ«فقه المآلات»، والإحاطة بالجهات الأربع في الفتوىٰ «تغير الزمان والمكان والأحوال والأشخاص».

سبل مواجهة سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي:

* العناية والمتابعة والاهتمام الأبوي: قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وعن عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُرْسِلُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ؟، قَالَ: «**اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ**» [رواه ابن حبّان].

فعليك بتفعيل العناية الأبوية في أجهزة الأبناء باستخدام برامج رقابة، لحجب المحتوىٰ الضار، ويجب أن تكون المراقبة بلطف.

* التثبت من الأخبار: قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عن أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ**» [رواه أبو داود].

* مراقبة الله تعالىٰ في كل حركاتك وسكناتك: قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

قال الإمام ابن جُزَيّ: «إذا تحقق العبد بهذه الآية وأمثالها استفاد مقام المراقبة، وهو مقام شريف أصله علم وحال، ثم يثمر حالين: أما العلم: فهو معرفة العبد بأنّ الله مطلع عليه، ناظر إليه يرىٰ جميع أعماله، ويسمع جميع أقواله، ويعلم كل ما يخطر علىٰ باله. وأما الحال: فهي ملازمة هذا العلم للقلب بحيث يَغلِب عليه، ولا يَغفُلُ عنه، ولا يكفي العلم دون هذه الحال، فإذا حصل العلم والحال: كانت ثمرتها عند أصحاب اليمين: الحياء من الله، وهو يوجب بالضرورة ترك المعاصي، والجِد في الطاعات، وكانت ثمرتها عند المقرّبين: الشهادة التي توجب التعظيم والإجلال لذي الجلال» [التسهيل لعلوم التنزيل، ١/ ١٧٦].

* استشعار أمانة الكلمة : قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۞ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ١١٦: ١١٧].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي**

جَهَنَّمَ» [رواه البخاري].

* الالتزام بحدود التواصل بين الرجال والنساء: فيجب أن يكون التواصل لغرض مشروع وليس بدافع التسلية أو الفضول، كما لا يجوز استخدام ألفاظ لينة أو عبارات فيها ميوعة أو تلميحات عاطفية، وكذلك الاقتصار علىٰ قدر الحاجة فقط، دون استطراد أو الدخول في خصوصيات. كما لا يجوز أن تكون المحادثة متكررة بشكل دائم يؤدي إلىٰ تعلق القلب أو نشوء علاقة محرمة، وكذلك عدم إرسال صور أو رموز تعبيرية (إيموجي) غير مناسبة، مثل القلوب والوجوه التي تحمل دلالات عاطفية.

* تحري أكل الحلال عبر مواقع التواصل الاجتماعي: فليحذر كل من يتصدر علىٰ مواقع التواصل الاجتماعي من التكسب من وراء البرامج والمقاطع التي تستهدف أعراض الناس، فإن من يفعل ذلك يأكل حراما، ولا تغرنه الشهرة وكثرة المتابعات والمشاهدات، فهو أمر -لو علمه- عظيم!

فعَنْ وَقَّاصِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْلَةً فَإِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كُسِيَ ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ». [رواه أبو داود].

والمعنىٰ أن المال والطعام والكسوة وسائر ما يملكه الإنسان، إذا كان ناتجا بسبب الاستهزاء بالناس والسخرية منهم، أو الغيبة والنميمة، أو إيغار صدور الناس بعضهم علىٰ بعض، فإن مصير كل ذلك إلىٰ جهنم والعياذ بالله تعالىٰ.

إجراءات عملية للتعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي:

* اضبط أوقات استخدام الهاتف بأن تحدد لنفسك وأولادك أوقاتًا يومية لاستخدام الهاتف، وتكون هناك فترات «صيام رقمي» للأسرة كلها.

* احذف الحسابات التي تنشر منكرًا أو تضيع وقتك.

* استخدام تطبيقات تقنين الوقت؛ فهناك تطبيقات تحدد عدد دقائق الاستخدام، وتغلق التطبيقات تلقائيًا بعدها.

* لا تنشر صورك أو حياتك الخاصة بسهولة، ولا تفتح الكاميرا في كل وقت ومكان.

* لا تتابع الناس في كل تفاصيلهم، ولا تراقب حياة الآخرين ثم تشتكي من حياتك.

* تذكّر أن الناس ينشرون لحظات «منتقاة»، وليست الحقيقة الكاملة.

*** استخدم السوشيال ميديا: للخير والعلم، وللتواصل البنّاء، ولتقوية القيم والـهُويَّة الدينية والوطنية والأخلاقية، وابتعد عن: تضييع الوقت، والعَلاقات المحرمة، ومتابعة التافهين ومروّجي الفساد. واجعل السوشيال ميديا وسيلةً لا غايةً، واجعلها تُقرّبك من الله لا أن تُبعدك عنه.**



مراجع للاستزادة:

- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي.

- الرسالة القشيرية للقشيري.

- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جُزيّ المالكي.